

التعصب الفكري والديني ومنطق تسقيف العقول... هل من علاج نفسي معرفي؟

(في المجتمعات العربية)



Absalam05@yahoo.fr

أ. د. خالد عبد السلام

قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة محمد لمين دبابين سطيف 2 الجزائر

إذا كان مفهوم التعصب يعني لغة النصر والمحاربة، ويعني اصطلاحا اعتقاد الفرد أن شعور يجعل صاحبه يعتقد أن كل ما يراه ويفهمه ويدركه بمستوى عقله صحيحا دون أي دليل ولا برهان ولا منطق، وكل ما يراه غيره خاطئا ولا يعترف بصوابه غيره مهما كانت حججه وبراهينه قوية ودامغة او منطقية وواقعية، فإننا نرى ان بعض الناس سواء كانوا متدينين او متذهبين او ايديولوجيين او سياسيين يريدون من خلال تعصبهم وتزمتهم ورفضهم لكل من يخالفهم يسلمون بفكرة مبدئية:

[ان كل ما يتوافق مع عقولهم صحيحا وكل ما لا يتوافق مع مستوى فهمهم وادراكهم ونظرتهم يعتبر خاطئا مهما بلغ من مستوى الصحة والصواب النسبي].

وبالتالي فالجماعات المتطرفة والمتعصبة للدين او المذهب او الايديولوجية او للحزب والجماعة والتنظيم وكانهم يقولون للناس، يا أيها الناس: إن مستوى ذكائنا وذكاء مفكرينا وعلماننا وفهمنا وإدراكنا للدين والحياة هو سقف لعقولكم جميعا فلا يحق لكم التفكير ولا التدبير ولا النظر ولا الاجتهاد ولا الفهم في أي امر ديني او دنيوي إلا بما نقره ونسلم به نحن. فلا يحق لكم استخدام عقولكم إلا بالقدر الذي تردون وتجترن ما فهمناه وبلغناه ووصلنا إليه نحن فقط بعقولنا ومستوى ادراكنا وكائنا.

لذلك نجد مثل هؤلاء المتعصبين يحاربون كل من يختلف معهم بل أكثر من ذلك يعملون على إلزام جميع الناس على السمع والطاعة والعمل بما أدركوه وفهموه هم فقط ولا يعترفون بعقول غيرهم مادامت غير متوافقة مع عقولهم.

حيث إذا اجتهد غيرهم من الناس بعقولهم وفهموا أمور الدين الحياة بطريقتهم الخاصة حسب مستوى ذكائهم وادراكهم وتراكم تجاربهم وخبراتهم، اتهموهم بالكفر والزندقة والفسق والخروج عن الجماعة أو عن الدين أو المذهب أو الحزب او الايديولوجية او عن الأمة.

معنى ذلك أن التعصب والتزمت للدين والمذهب والايديولوجيا والسياسة والجماعة والحزب إنما يعتبر إرهابا فكريا يعمل أصحابه على تسقيف عقول الناس وتسقيف مستوى الفهم والادراك [توقيف حركية التفكير والابداع والتطور] في الوقت الذي تُعرف الحياة بالحركية والتراكمية المعرفية

مفهوم التعصب يعني لغة النصر والمحاربة، ويعني اصطلاحا اعتقاد الفرد أن شعور يجعل صاحبه يعتقد أن كل ما يراه ويفهمه ويدركه بمستوى عقله صحيحا دون أي دليل ولا برهان ولا منطق

ان كل ما يتوافق مع عقولهم صحيحا وكل ما لا يتوافق مع مستوى فهمهم وادراكهم ونظرتهم يعتبر خاطئا مهما بلغ من مستوى الصحة والصواب النسبي

كانهم يقولون للناس، يا أيها الناس: إن مستوى ذكائنا وذكاء مفكرينا وعلماننا وفهمنا وإدراكنا للدين والحياة هو سقف لعقولكم جميعا فلا يحق لكم التفكير ولا التدبير ولا النظر ولا الاجتهاد ولا الفهم في أي امر ديني او دنيوي إلا بما نقره ونسلم به نحن

مثل هؤلاء المتعصبين يحاربون كل من يختلف معهم بل أكثر من ذلك يعملون على إلزام جميع الناس على السمع والطاعة والعمل بما

أدركوه وفهموه هم فقط

إذا اجتهد غيرهم من الناس بعقولهم وفهموا أمور الدين الحياة بطريقتهم الخاصة حسب مستوى ذكائهم وأدراكهم وتراكم تجاربهم وخبراتهم، اتهموهم بالظفر والزندقة والفسق

أن التعصب والتزمت للدين والمذهب والأيدولوجيا والسياسة والجماعة والحزب إنما يعتبر إرهاباً فكرياً يعمل أصحابه على تسقيفه عقول الناس وتسقيفه مستوى الفهم والأدراك

يقول احد الحكماء [إن حقائق اليوم هي اخطاء للغد] أي ما يدركه الانسان اليوم كحقيقة يعتبر تحدا خطأ معرفيا يجب تصحيحه

ان النظرية النسبية لأنشطتين هي الأخرى نسبية، وليست مطلقة فمخدا يجب ان يفهم تفكير الانسان بر الزمان والمكان والتاريخ.

بعض الناس يعتقدون أن كل ما كتبه ويكتبه بعض المشايخ ورجال الدين والأنمة والمفكرين في مجال الدين هي حقائق مطلقة ومقدسة لا تقبل النقاش ولا الجدل والتأويل ولا النقد أو التبدل

مثل هذا الاعتقاد يعتبر بوابة لكل الأخطاء والمصائب والتكفير والرفض للآخر والتي تترتب عنها كل

والتفاوت في الذكاء والتنوع في الفهم والادراك التي بواسطتها يتحقق التدافع الفكري والتطور العلمي والمعرفي في كل مجالات الحياة. وفي هذا المجال يقول احد الحكماء [إن حقائق اليوم هي اخطاء للغد] أي ما يدركه الانسان اليوم كحقيقة يعتبر غدا خطأ معرفيا يجب تصحيحه كما يقول كلود برنار. والدليل على ذلك النظريات المختلفة في الفيزياء والكيمياء والرياضيات والعلوم الطبيعية وعلوم المادة وعلوم النفس الاجتماع في تطور مستمر ولا تستقر عند جيل معين ولا عند نوع من البشر. بل يقال دائما ان النظرية النسبية لأنشطتين هي الأخرى نسبية، وليست مطلقة فهكذا يجب ان يفهم تفكير الانسان بر الزمان والمكان والتاريخ.

غير ان بعض الناس يعتقدون أن كل ما كتبه ويكتبه بعض المشايخ ورجال الدين والأنمة والمفكرين في مجال الدين هي حقائق مطلقة ومقدسة لا تقبل النقاش ولا الجدل والتأويل ولا النقد أو التبدل، بل يعتقد البعض انها هي الدين نفسه وهو كلام الله نفسه على لسان البشر، فلا يحق لأي كائن بشري آخر مثلهم مناقشتها أو تمحيصها أو نقدها. ومثل هذا الاعتقاد يعتبر بوابة لكل الأخطاء والمصائب والتكفير والرفض للآخر والتي تترتب عنها كل أشكال العنف الاجتماعي لا سيما (الحروب الدينية والمذهبية عبر مراحل التاريخ البشري)، لأن بعض الناس اعتقدوا خطأ تحت تأثير بعض الخطب المخدرة وبعض الفتاوي الدينية أن العلماء الدين وكل من يفكر في الدين ويفتي فيه منزه ومعصوم، فنتجت عنه ثقافة التقديس لهم في كل ما يقولون ويفتون به وكأنه كلام الله نفسه حتى ولو كان أفعالا إجرامية تدمر البنيان وتزهق الأرواح وتزرع الفتن في المجتمع.

يبدو وكأن مثل هؤلاء المتعصبين ينصبون انفسهم اوصياء على عقول الناس بغير حق، بحيث يعطون لأنفسهم الحق في التفكير والفهم والادراك والتفسير والتاويل وفق أمزجتهم وعواطفهم وانفعالاتهم ويحرمون على غيرهم ممارسة نفس الوظائف العقلية الطبيعية بطريقة اعتباطية.

وكأنهم يقولون للناس أنهم الوحيدون الذين وهبوا بنعمة العقل والذي يحق لهم العمل بها وبقية البشر بمثابة بهائم عليهم بالسمع والطاعة والتسليم بما يقولونه ويكتبونه ويفهمونه حتى ولول كان عملا شيطانيا.

إن مثل هذه الاعتقادات ومثل هذا التفكير المنغلق أدى إلى تأسيس ثقافة الاقصاء والتهميش للآخر ونجم عنه أعمالا اراهيبية وتدميرية زهقت فيه أرواح بريئة ذنبها انها لها عقول تأبى ان تقبل فهم الحياة كما يفهمها هؤلاء، كما دمرت به بلداننا وحطمت مقومات الحياة فيها وأعادت مجتمعاتنا العربية والاسلامية إلى عصر الهمجية الوحشية البدائية. والغريب في الأمر ان مثل هؤلاء يرفضون الاعتراف بأنهم مخطئون ولم يستفيدوا من تجاربهم وتجارب غيرهم، بل نجد الكثير منهم يتعنون ويطلبون من الآخرين ان يتغيروا ليبقوا فقط ثابتين على ما هم عليه. أي منطق هذا؟

فالعلاقة الطردية بين التعصب ومنطق تسقيف العقول في مجتمعاتنا العربية والاسلامية يحتاج إلى جرعات متعددة ومتنوعة للعقول المتعصبة، تشمل جرعات من ثقافة قبول الآخر وثقافة قبول الاختلاف والتنوع وثقافة التسامح الفكري والديني والعرفي والمذهبي لتفكيكها وإعادة تشكيلها ليتوافق أكثر مع التنوع الطبيعي والظفري للوجود، كالتعدد في الأجناس والأعراق والألوان واللغات والكائنات الحية والنباتات والصخور والمياه والحيوانات والمناخ والمعادن وغيرها. دون ذلك تبقى مجتمعاتنا

كما تحتاج الكثير من الجماعات والكيانات المجتمعية الدينية والقبلية والسياسية والمذهبية والعرقية والايديولوجية إلى برامج مكثفة في العلاج النفسي لتفكيك عقدها النفسية المبنية على الأنانية والاستعلاء على الآخرين وعلى عاطفة خيريتها في ما تفكر وتعتقد أو تفهم ولكل من يشابهها على شاكلة منطق ابليس لما رفض السجود لآدم قال لرب العالمين أنا خيرا منه خلقتة من طين وخلقنتي من نار.. في معنى الآية الكريمة من سورة (ص) آية 76. و تحتاج أيضا إلى برامج في العلاج السلوكي المعرفي لتفكيك استراتيجياتها المعرفية التي تنبني عليها تصوراتها وقناعاتها ومنطق تفكيرها ورؤيتها للحياة والآخرين.

إنه من غير المعقول ولا المنطقي في الحياة أن يدعي أي إنسان أو كيان مجتمعي مهما كان أنه الوحيد الذي له الحق في الوجود والحياة والتفكير والفهم، أو ينصب نفسه وصيا على الآخرين في ما يجب ان يفعلوه.

لان الحياة خلقت للجميع وتسع جميع الأجناس والألوان واللغات والثقافات والديانات والمذاهب والايديولوجيات كما تسع لجميع العقول والفهوم والادراكات وتحتاج إلى الجميع ودون الجميع المتعدد والمتنوع لا معنى للحياة. وبذلك نكون بشرا متحضرين أو لا نكون.

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocAbdessalemReligiousIntolerance.pdf>

*** **

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقبيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

ش.ع.ن: انجازات اربعة عشرة عاما من الكدح "

الكتاب السنوي الرابع

تحميل الكتاب

- التحميل من موقع " شبكة العلوم النفسية العربية"

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet14Years.pdf>

- التحميل من موقع المتجر الإلكتروني لـ " مؤسسة العلوم النفسية العربية"

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=296&controller=product&id_lang=3

*** **

اشترائنا خدمات الاعلان بالمتجر الإلكتروني

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3

خدمات الاعلان بالمتجر الإلكتروني

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=39&controller=category&id_lang=3

يبدو وكأن مثل هؤلاء المتعصبين ينصبون أنفسهم اوصياء على عقول الناس بغير حق

إن مثل هذه الاعتقادات ومثل هذا التفكير المنغلق أدى إلى تأسيس ثقافة الاقصاء والتهميش للآخر ونجم عنه أعمالا ارهابية وتدميرية زهقت فيه أرواح بريئة